مجلة دراسات في اللّغة العربيّة وآدابها، نصف سنويّة دوليّة محكّمة
السنة الحادية عشرة، العدد الثاني والثلاثون، خريف وشتاء ١٣٩٩هـ. ش/٢٠٢١م

القصديّة في رسائل الإمام عليّ (ع) إلى معاوية في ضوء الأفعال الكلاميّة

عليأكبر نورسيده*؛ سيد رضا ميرأحمدي**؛ علي باقري***

مقالة علميّة محكّمة
صص ١٢٩-١٥٤
DOI:10.22075/lasem.2021.22700.1276

الملخّص

القصديّة من أهم العوامل التي تؤثر على استعمال اللغة في الخطاب وتلعب دوراً أساسياً في توجيه المرسل إلى اختيار استراتيجيّة الخطاب كما تسهم في تأويل الخطاب من قبل المرسل إليه حسب سياق معيّن. القصديّة من المفاهيم الأساسيّة والفاعلة في اللسانيات التداوليّة التي تهتمّ بالثلاثيّة (المرسِل والرسالة والمرسَل إليه) في عمل فنيّ. تبحث هذه المقالة عن مقاصد الإمام عليّ (ع) في مراسلاته مع معاوية، رامية إلى الكشف عن استراتيجيّة الإمام في توجيه المخاطب، معتمدة على الأفعال الكلاميّة وقوّتها الإنجازيّة. فهذه الأفعال التي تعتبر إحدى محاور اللسانيات التداوليّة وأهمها، يعتمد عليها المرسل في تحقيق مقاصده الخطابيّة وتغيير الواقع والتأثير على الغير من خلال الأقوال الوصفيّة التقريريّة أو الأدائيّة الإنجازيّة كالاستفهام والأمر والنهي والتوبيخ وغيرها. فاعتمدت الدارسة الحاليّة على المنهج التداوليّ في ضوء الوصف والتحليل لعرض النماذج وتحليلها، حيث وصلت إلى أنّ الأفعال الكلاميّة في رسائل الإمام (ع) لمعاوية بشكل غير مباشر تحمل طاقات إنجازيّة لتوجيه مخاطبه والتأثير فيه وذلك ملائم مع الاستراتيجيّة التلميحيّة بتجاوز المعنى الظاهر إلى معنى ضمنيّ لإنجاز فعل التوجيه الذي يتداخل مع الاستراتيجيّة التوجيهيّة، حيث يحاول الإمام من خلالها أن يضغط على مخاطبه من خلال شرط الصيغة (الأمر) والسلطة (المنزلة الاجتماعيّة).

كلمات مفتاحيّة: التداوليّة، القصديّة، الأفعال الكلاميّة، رسائل الإمام علي (ع) إلى معاوية.

---

* – أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سمنان، إيران. (الكاتب المسؤول) noreside@semnan.ac.ir
** – أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سمنان، إيران.
*** – طالب الدكتوراه في قسم اللغة العربيّة وآدابها بجامعة سمنان، إيران.
تاريخ الوصول: ١٣٩٩/١٢/٢١هـ.ش= ٢٠٢١/٠٣/١١م تاريخ القبول: ١٤٠٠/٠٤/١٨ هـ.ش= ٢٠٢١/٠٧/٠٩م.

المقدمة

التداولية منهج مهم في تحليل الخطاب للبحث عن قصديّة المتكلم وفهم المتلقي لها. إنّ التداولية تدرس اللغة دراسة بنيوية –وظيفية، معتمدة على استدلالات غير لغوية؛ وهذا يعني أنّ التداولية تدرس اللغة من خلال ربطها بالسياقات. يشمل السياق على اللغوي أو الداخلي وهو تتحدّد فيه وظيفة الكلمات في إطار النصّ، من خلال ترابط الكلمات بعضها ببعض، وكذلك الجمل. وسياق الموقف أو الخارجي وهو الظروف التي تحيط بفعل التلفظ في أثناء الكلام كقصد المتكلم وعلاقته بالمخاطب وزمان التخاطب ومكانه. فبهذه كلّها تتعدّى التداولية المعنى الحرفي إلى المعنى المستتر وهو مقاصد المتكلم الضمنية، فهي إذن تدرس قصدية المتكلم من خلال سلسلة من الأفعال اللغوية التي يتلفظ بها،كما أنّ فهم المتلقّي للخطاب يرتبط بمعرفة مقاصد المتكلم. وعلى هذا الأساس، فإنّ مفهوم القصد يعتبر محور الدراسات التداولية والقصدية هي الغاية التواصلية التي يريد المتكلم تحقيقها من الخطاب.

فتعتبر الأفعال الكلامية من أهمّ مجالات التداولية وتقوم على القصديّة والفعليّة من خلال منطوقات تنظم في قاعدة نحويّة سليمة وذات أبعاد دلالية معينة في الوقت نفسه؛ إذ يهدف هذا الفعل إلى تفسير وضعية المتلقّي ومواقفه السلوكيّة اعتماداً على سياق معيّن؛ فإنّ الأفعال الكلامية لا تعبّر عن الأفكار فحسب، وإنّما هي تحوّل الأقوال إلى الأفعال، أي أنّ اللغة لاتستخدم في وصف العالم فقط، بل تستخدم في أداء فعل، أي أنّ المتكلم يستفيد من اللغة، لقيام بفعل وممارسة تأثير.

بما أنّ خطاب الإمام في رسائله ومنها مراسلاته لمعاوية تقوم على عملية التغيير والتحول رامياً إلى إصلاح الأمور وتوجيه المخاطب باتخاذ الاستراتيجية التلميحية والأفعال الكلامية غير المباشرة وفقاً للتواصل بمختلف الطرق اللغوية، فسندرس خطاب أميرالمؤمنين (ع) من خلال الأفعال الكلامية في خمس رسائل وهي الرسالة السادسة، والتاسعة، والعاشرة، والثامنة والعشرين، والثالثة والسبعين، والّتي قام فيها الإمام بالردّ على اتّهامات معاوية له في قتل عثمان. يتمّ اختيار الرسائل على أساس كتاب شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد.

تسعى هذه الدارسة للإجابة عن **السؤالين** التاليين:

- ✓ ما هي الاستراتيجية التى يستخدمها الإمام في الأفعال الكلامية؟
- ✓ كيف ترتبط معاني رسائل الإمام لمعاوية بقصدية الأفعال الكلامية؟

ولنا هنا **فرضيتان:**

- ✓ الاستراتيجية المستخدمة هى التلميحية التي تتناسب الأفعال الكلامية غير المباشرة لتوجيه المخاطب.
- ✓ يربط الإمام بين القصد والخطاب والفعل الكلامي وهي العناصر التي تساعد المتلقي في تأويل معاني الرسائل ارتباطاً وثيقاً.

تعتمد هذه الدراسة على **المنهج التداولي** في ضوء الوصف والتحليل، مشيرة إلى مفهوم التداولية واستراتيجيات الخطاب والقصد والقصدية الذي يتعرض للمفهوم اللغوي والاصطلاحي ودوره في اللسانيات التداولية ثمّ تتطرّق إلى رسائل الإمام (ع) لمعاوية وخصائصها وأخيراً تقوم بقراءة الرسائل في ضوء الأفعال الكلامية اعتمادا على الإحصاء لنسبة توظيف هذه الأفعال في الرسائل، فيتبين لنا أنّ التداولية ملائمة لدراسة الرسائل، لتوفر ما تقوم عليه هذه النظرية اللسانية من القصدية، ومراعاة السياق، والتأثير في المخاطب وتوجيهه في الأفعال الكلامية، حيث لايمكن إنكار أهمية هذه الأفعال في فهم قصدية الإمام (ع) وتأويل معطيات خطابه وأبعادها التداولية في مراسلاته مع معاوية.

وأمّا بالنسبة **لخلفيّة البحث** فهناك دراسات قد عالجت رسائل نهج البلاغة من ناحية التداولية وآلياتها، منها:

- صافية، دراجي: مقالة «**سلطة الفعل الكلامي من خلال رسائل الإمام علي بن أبي طالب**»، جامعة بجاية، الملتقى الدولي الخامس، السيمياء والنصّ الأدبي، ٢٠١٧م. تسعى هذه المقالة باستخدام نظرية الأفعال الكلامية إلى وصف بعض رسائل الإمام علي (ع) المرسلة إلى عمّاله –كالرسالة الخامسة والحادية العشرة والثالثة العشرة والأربعين– ورصد خصائصها وتفسير ظواهرها الخطابية. ومن نتائجها هي: أنّ الإمام (ع) في مراسلاته مع عمّاله يستعمل فعل الأمر بوصفه فعلاً كلامياً التزامياً.

- عابدي جزيني، مهدي، الهايى سحر، هاجر:مقالة «**دراسة أساليب الإقناع في رسائل الإمام علي (ع) (نموذجا الرسالة الثامنة والعشرين من نهج البلاغة)**»، مجلة اللغة العربية وآدابها، الجولة ١٥، العدد ٢، صص ٢٤٩-٢٧٣، ٢٠١٩م. ومن نتائجها هي: إنّ كلمات الإمام في رسالته لمعاوية لم تكن إلاّ رموزاً وظّفها الإمام للتعبير عن الأفكار أو المفاهيم أو التجارب التي تختص الإمام فحسب، ودلّت على براعة الإمام علي (ع) في البيان والبلاغة المتميزة والإقناعية الحجاجية الفريدة، وفي هذه الوتيرة تلجأ إلى الحجاجية المنطقية وشبه المنطقية وأخيراً إلى الحجاجية اللغوية وتستفيد من خلالها أساليب الاستفهام الإنكاري والقسم المؤكّد والتوبيخ وفعل التوجيه والتقرير.

- عابدي، مهدي: مقالة «**دراسة آليات الإقناع و الحجاج في رسائل الإمام علي (ع) في نهج البلاغة (الرسالة الخامسة والأربعون نموذجاً)**»، مجلة إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، العدد ٣٦، صص٨٥-١١٠، ١٣٩٨ش. قد تناولت هذه الدراسة موضوع الحجاج والإقناع في رسالة الإمام علي (ع) إلى عثمان بن حنيف الأنصاري (كعامله الحكومي) وتحاول أن تقوم بدراسة كيفية استخدام آليات الإقناع ووسائله في بناء الرسالة. والنتائج التي وصلت إليها هي أنّ الرسالة ذات طابع حجاجي والإمام يحاول من خلالها تنفيذ أغراضه عبر الإقناع والتأثير.

يتطرق بحثنا إلى قصدية الإمام من خلال مراسلاته مع معاوية خاصة الرسائل المذكورة لإنطواء هذه الرسائل على أغراض إنجازية، فتتبع هذه الدراسة المناهج التداولية من الأفعال الكلامية وتهتمّ بالعناصر الثلاثة في العمل الفني وهي المرسل بقصديته والرسالة بمقبوليتها أو إفادتها والمرسل إليه بتأثيريته، ثمّ تتطرق إلى الأفعال الكلامية وفقا لآراء أوستين (Austin) وتصنيفات سيرل (Searle).

التداولية (Pragmatics)

التداولية من أهم المناهج اللغويّة الحديثة التي صحّحت مسار علم اللغة الحديث بتركيزها على بنية اللغة دون وظيفتها، إذ إنّ التداولية تقف على الدراسة اللغوية من بنية اللغة وحدودها الحقيقيّة، لذلك تدعو إلى دراسة وظيفية للغة أيضا، وتعني أنّ اللغة تُدرس من خلالها في الاستعمال أو التواصل.

يرجع مصطلح التداولية في المعاجم العربية إلى مادة (دَوَلَ)، وقد وردت فيها على تحوُّل شَيءٍ من مكان إلى مكان، وتَداوَلنَا الأمرَ أخذناه بالدَول، وقالوا: دواليك؛ أي مداولة على الأمر.[١] الدلالة التي تحمل على التداول هي التحول والحركة والدوران. وأمّا في المصطلح؛ فإنّ التداولية هي علم جديد للتواصل والتي تدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، كما يعتقد الصحراوي؛ إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية من ثمّ جديرة بأن تسمّى علم الاستعمال اللغوي.[٢] هذا التعريف تعريف إجرائي للتداولية، حيث يربطها بالتواصل على شكل يجعلها اللغة ودراستها في الاستعمال مع حضور المتكلم والمخاطب في سياق معيّن.

فتعتبر التداولية من فروع اللسانيات الحديثة التي تدرس التواصل بين المرسل والمرسل إليه، بعبارة أخرى إنّ التداولية تدرس أقوال المتكلم عند استعمال اللغة،كما تتناول العوامل المؤثّرة في اختيار علامات معينة،

---

[١] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ص ٣١٤؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ص ٤٥١.

[٢] مسعود، الصحراوي، **التداولية عند علماء العرب**، ص١٧.

والعلاقة بين الكلام وسياق حاله، وأثر هذه العلاقة بين المتكلم والمخاطب على الكلام. فيقصد بالتداولية «تلك المنهجية التي تدرس الجانب الوظيفي والتداولي والسياقي في النصّ أو الخطاب، وتدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب، بالتركيز على البعد الحجاجي والإقناعي وأفعال الكلام داخل النص»[١]. هذا يعني أنّ الخطاب التداولي خطاب مخطّط ويجب على المرسل اختيار الاستراتيجيات الملائمة للتعبير عن قصده وتحقّق هدفه. فمن أهمّ هذه الاستراتيجيات هي:

- **الاستراتيجية الإقناعية:** يرمي من ورائها المرسل «إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمرسل إليه»[٢]. وهذه الاستراتيجية تساعد المرسل على إقناع المرسل إليه بآليات مختلفة، ومن مسوّغاتها هي الحجاج الذي يعتبر من وسائل الإقناع أو آلياته اللغوية.
- **الاستراتيجية التوجيهية:** المرسل يولي عنايته لتبليغ قصده عبر الاستراتيجية التوجيهية وهي خيار خطابي يهدف إلى التأثير في سلوك المخاطبين. فهي عملية توجيه المرسل إليه إلى فعل مستقبلي معيّن، ممارسةً للضغط والتدخّل ولو بدرجات متفاوتة[٣]. يسعى بها المرسل تقديم توجيهات أو أوامر بالتركيز على السلطة، ويكون فيها الفعل الخطابي من قبل من الذي يتمتع بأعلى منزلة إلى من هو أدنى مرتبة.
- **الاستراتيجية التضامنيّة:** يقصد بالتضامن إلى مشاركة كلّ من المرسل والمرسل إليه في استعمال اللغة، و«يحاول المرسل من خلالها أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبّر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينها»[٤]. بهذه الاستراتيجية يتمّ تقليل المسافة بين المرسل والمرسل إليه، حيث تزول من خلالها الفرقة وعوامل التشتّت إلى حدٍّ كبيرٍ.
- **الاستراتيجية التلميحية:** يعبّر المرسل من خلالها عن قصده بطريق غير مباشر دون التصريح، فهي استراتيجية يحتاج فهمها إلى الانتقال من المعنى الحرفي للخطاب إلى المعنى المضمر

[١] جميل، الحمداوي، **التداوليات بين النظرية والتطبيق**، ص١٠.

[٢] عبدالهادي بن الظافر، الشهري، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، ص ٤٤٤.

[٣] إدريس، مقبول، **الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية**، ٥٤٣.

[٤] عبدالهادي بن الظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، ص ٢٥٨.

الذي يدلّ عليه عادة السياق بمعناه العام.[١] في هذه الاستراتيجيّة تتمثّل الدلالات في مكامن الخطاب، فيحتاج معها المرسل إليه إلى إعمال آليات الاستدلال للوصول إلى القصد الأصليّ.

القصد والقصديّة (intentionality)

اتفق البلاغيون القدامى على ضرورة توافر القصد في النصّ أو الكلام؛ فمتى ما خلا النصّ أو الكلام من القصد أصبح بلا قيمة وخرج من دائرة اهتماماتهم؛ لذلك لكلّ منتجٍ للخطاب غايةٌ يسعى لتحقيقها من خطابه، فلا يوجود نصّ إلاّ وله قصد، فلا يتكلم المتكلم إلا إذا كان لكلامه قصد.

تعدّدت مفاهيم القصدية بتعدّد العلوم، فالقصدية في فلسفة اللغة هي: «الرؤية النصيّة أو الهدف النصّي من وراء العمل الأدبي الذي يعدّ عاملاً أساسياً في تكوين المقاصد وجسراً يصل بين المؤلّف أو منتج النصّ والمتلقّي للمساهمة في صناعة قرار لغوي»،[٢] والقصدية في سياق التداولية هي: الدلالة والفهم؛ لأنّ الدلالة تعني ضرورة قصد التواصل من قبل المرسل والفهم يعني الاعتراف من قبل المتلقي بقصد تواصل المرسل.[٣] إنّ المراد بالقصد من الكلام والذي يتشكّل من خلال فعل تواصليّ بين المتكلم والمخاطب هو إيصال المعنى بشكل مستقيم، حيث كان واضح المعالم، فإنّ «اشتراط القصدية في التداول يحيل إلى أن هذا الفعل غير عشوائيّ، وإنما هو فعل مخطط له»،[٤] ففهم معاني العبارات والألفاظ اللغوية يقوم على نيات المرسل ومقاصده العامّة من الخطاب.

لقد طوّر "هوسرل"(husserl) هذه النظرية حتى أصبحت أساساً معرفياً لفلسفته الظاهرية، فقد جاء ضمن هذا الإطار الفلسفي «أن للنصّ الأدبي قصديةً في ذهن المؤلِّف ووعيه، يترجمها من خلال اللغة. وهكذا فالنصُّ الأدبي عنده سيكون تجسيدًا محضًا لمظاهر العالم والحياة كما تجلَّت في وعي المؤلِّف، وسوف يثبت المعنى في هذا النصّ مرة واحدة وإلى الأبد، وهو يتطابق مع الموضوع الذهني الذي يحمله المؤلِّف في عقله، أو يقصده وقت الكتابة».[٥] هكذا النصّ الذي يتألف من مستويات، منها: العناصر الدلالية والأسلوبية والشعرية، وينحصر على فكرة المؤلف ويصبح وعيه جوهر النصّ على رأي هوسرل.

---

[١] إدريس مقبول، **الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية**، ٥٥١.

[٢] وسام مزروقي، فضيلة قوتال، **القصدية وأثرها في توجيه الخطاب الشعري**، ص ١٧٣.

[٣] محمد مفتاح، **تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)**، ص ١٤٠.

[٤] فرانك، بالمر، **مدخل إلى علم الدلالة**، ص ٢٤.

[٥] عبد الكريم، شرقي، **من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة**، ص ١٠٤.

غير أنّه يبدو أن هوسرل يغرق إلى حدّ ما في فكرة القصدية، ويجعل القارئ مستهلكاً سلبيّاً فيما يتمثّل في النصّ. من أجل هذا يتمّ التقليل من شأن القصدية، تلك القصدية الكلية عند هوسرل على الأغلب.

جاء بعد هوسرل كثير من الباحثين واهتموا بقضية القصدية، منهم غرايس (grice) وسيرل وهما يعتقدان أنّ هناك علاقة وثيقة بين القصدية والتداولية ولذلك يصِفان التداولية بأنها دراسة الطرق التي تتجلَّى بها المقاصد في الخطاب. ومن أبرز الخطابات التي تدلُّ على ذلك، تلك الخطابات التي تشتمل على الأفعال اللغوية، سواء أكانت تقف عند المستوى الإنجازي، أم تتجاوزه إلى المستوى التأثيري.[١] لا تتحكم القصدية –اعتماداً على وجود صفة الإنجاز والتأثير في العمل اللغوي– بالمؤلف وحده في إنتاج المعنى؛ لأنّ المحادثة اللغوية لا يمكن أن تتمّ دون وجود تعامل بين المرسل والمرسَل إليه، وذلك بواسطة إنتاج اللفظ من قبل المتكلّم وتأويله من قبل المتلقي.

ولا يمكن الوصل إلى المعاني المحتملة للنصّ إلاّ في وجود تفاعلٍ متواصلٍ بين عناصر الخطاب الفاعلة، وذلك لأنّه يقوم العمل الإبداعي على ثلاث ركائز هي المؤلف والنصّ والقارئ، وبالتالي سنكون أمام ثلاث قصديات؛ قصدية المؤلّف وقصدية النصّ وقصدية القارئ وفي هذه الأخيرة يقوم القارئ بقراءة مؤوّلة للنصّ.

تنعكس قصدية المؤلّف في توظيف اللغة وهدفها، حيث إنّ «غاية المرسل الأولي هي إفهام المرسل إليه ويشترط ليعبّر المرسل عن قصده وأن يمتلك اللغة في مستوياتها المعروفة، ومنها المستوى الدلالي، وذلك بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالاتها».[٢] أمّا عن قصدية النصّ، فإنّ النصّ هو جسر علائقي بين المرسل والمرسل إليه، وهي«استراتيجية يتّخذها منتجو النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها»[٣]. إذن قصد النصّ ينعكس على المؤشّرات البنائية، ومنها الحروف والمفردات والجمل وغيرها وانسجام كلّ هذه في العمل اللغوي.

نظر فان دايك (van dijk) إلى النصّ على أنّه ظاهرة تحتوي على شفرات ثقافية واجتماعية مسمّاة بالسياق الذي يستكشفه المتلقي لتأويل النصّ[٤]، فعليه قصدية النصّ تجمع بين اللغة والسياق.

---

[١] عبدالهادي بن الظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، ص ١٩٨.

[٢] المصدر نفسه، ص ١٨٣.

[٣] أبوغزالة، خليل حمد، **مدخل إلى علم لغة النصّ**، ص ١٥٧.

[٤] اليامين بن تومي، **مرجعيات القراءة والتأويل عند ناصر حامد أبو زيد**، ص ٣١.

وأمّا الضرب الآخر من القصدية فهو قصدية القارئ. ولا يمكن الفصل بين قصدية النصّ وقصدية القارئ، فالثاني متعلّق بالأول ومرتبط به، إذ إنّ دور القارئ وعمله يتوقف على تأويل النصّ وتنشيطه.

وبناءً على ما سبق، تكون وراء كلّ خطاب إبداعي ثلاث قصديات: الأولى قصدية المبدع، التي تحدّد مسيرة النص واستراتيجيته، والثانية قصدية النصّ التي تتجلّي في الخطاب في شكله اللغوي والمفهومي، والقصدية الأخيرة موجّهة للمتلقّي الذي يفكّ تلك الشفرات اللغوية ليصل إلى المعنى المراد ويستطيع التأويل، وهي قصدية القارئ.

قراءة في الأفعال الكلاميّة للرسائل

يعتبر مفهوم الأفعال الكلامية (speech acts)، من المجالات التي تدور في فلك الدرس التداولي، أهمّ محور في اللسانيات التداولية. إنّه «نشاط يظهر في التفاعلات الخطابية واللغوية بطريقة تواضعية تنتهي إلى نتيجة ما»[١]. إنّ الأفعال الكلامية هي الوحدة الأساسية التي يقصد بها التواصل اللغوي بين المرسل والمرسل إليه في سياق معيّن، سواء أكانت هذه عن طريق كلمة أو عبارة أو جملة أو فقرة أو نصّ.

ليس مبحث الفعل الكلامي نظرية لسانية محضة، بل تُعتبر قضية فلسفية إلى حدّما،، حيث يعتقد الفلاسفة والمناطقة أنّ اللغة تُستعمل لوصف الواقع، لذلك تظلّ الجمل خاضعة لمعيار الصدق والكذب، فتكون الجمل صادقة إذا طابقت الواقع وكاذبة إذا خالفته، ولا يختلف البلاغيون عمّا قدّمه الفلاسفة. ففي مبحث الخبر والإنشاء لدى البلاغيين العرب مثلا نلاحظ أن الخبر عندهم كلام يحتمل الصدق أو الكذب، ويصحّ أن يقال لصاحبه صادق أو كاذب. فالكلام الخبري مرادف لمصطلح القضية عند المناطقة، ولمصطلح القول الجازم عند أرسطو وفلاسفة الإسلام، وهو مرادف للجملة الخبرية عند النحاة[٢]. والمقصود به قول يصحّ أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب؛ ذلك أنّ الإنشاء ليس لنسبته خارج يطابقه أو لا يطابقه، ولا يوصف بصدق ولا كذب[٣].

فبدراسة نظرية الخبر والإنشاء عند العرب القدامى تتبيّن الأدوات المنهجية لدراستهم لظاهرة الأفعال الكلامية التي تندرج ضمن مباحث علم المعاني. وموضوع هذا الأخير هو «تتبّع خواص تراكيب الكلام في

---

[١] خولة طالب، الإبراهيمي، **مبادئ في اللسانيات**، ص ١٦٠.

[٢] جميل، صليبا، **المعجم الفلسفي**، ص٥٢٠.

[٣] ابويعقوب يوسف بن محمد بن علي، السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص١٦٤.

الإفادة وما يتصلّ بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره»[1]. عالج البلاغيون هذه المباحث تحت مفهوم الأغراض البلاغية التي تقابل الأفعال الكلامية، مما يعتقد اللسانيون الجدد أنّ ما يتناوله البلاغيون القدامى في باب الخبر والإنشاء لا يختلف عمّا تقدّمه نظرية الأفعال الكلامية في اللسانيات التداولية الحديثة، فهناك بينهما وجوه مشتركة عديدة. وأما نقطة اختلافهما فتتجلى في الصدقية التي تتعلق بالأساليب القديمة والفعلية التي تتعلّق بالأفعال الكلامية.

فمن هنا، يمكن القول إنّ الأساليب الخبرية والانشائية البلاغية لقد مهدّت الطريق لظهور نظرية أفعال الكلام من خلال التمييز بين الأسلوبين وأغراضهما الأصلية التي تتمثل في مصطلح الكلام على مقتضى الظاهر والفرعية التي تتحقق جرّاء خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر وهو ما يعرف عند التداوليين بالأفعال الكلاميّة المباشرة وغير المباشرة.

تأتي أهمية هذه النظرية في تغيير تلك النظرة التقليدية في تناول الظاهرة اللغوية وتحوّلها من **قضية الصدق والكذب**[2] إلى **قضية الفعل**[3]، **حيث** نظرت إلى اللغة باعتبارها قوة فاعلة في الواقع.

رفض أوستين قصر اللغة على مثل هذه العبارات الإخبارية وقضيتي الصدق والكذب، حيث قال: إنّ اللغة نشاط وعمل يُنجَز، تعني «أنّ المتكلم لا يخبر ويبلغ فحسب، بل إنّه يفعل أي يعمل، ويقوم بنشاط مدعم بنِية وقصد يريد المتكلم تحقيقه من جرّاء تلفّظه بقول من الأقوال»[4]، فاللغة لا تعتبر بنية ودلالة فحسب وإنّما هي حدث كلامي يقوم به المرسل للوصول إلى مقاصده. وهكذا ليس التلفّظ بالخطاب قولاً صوتياً وتركيباً ودلالياً فحسب، وإنّما هو فعل لغوي. يرى أوستين في نظرية أفعال الكلام أنّ المتكلم عندما يتلفظ بكلام ما فإنه ينجز فعلاً معيناً في الوقت ذاته حيث يشكّل التلفّظ بأيّة عبارة لغوية إنجاز ثلاثة

---

[1] المصدر نفسه، ص١٦١.

[2] **قيمة صدقية:** في هذه القضية ينعكس المعنى في مطابقة النسبة الكلامية مع النسبة الخارجية أو عدمها.

[3] **فعلية:** الفعل هنا بمعنى الإحداث والإنشاء، والفعلية تعني إحداث التلفظ هو إنجاز لفعل أو إنشاء حدث ما. فان دايك يعتقد أنّ الفعل والحدث يؤدي إلى التغيير والتحوّل فكلّ تغيير يستلزم اختلافاً في الأحوال أو العوالم أو المواقف (فان دايك،١٩٩٩: ٢٢٨). ومن هذا التعريف ننطلق بأنّ كلّ حدث يحصل بواسطة الإنسان –باعتباره فاعلا له– من خلال النطق سواء أكان هذا النطق اسماً أم فعلاً أو حرفاً فيعتبر فعلاً وإنجازاً.

[4] المصدر نفسه، ص ١٦١.

أفعال كلامية في الوقت ذاته بغضّ النظر عن ماهية التصنيف أو التداخل بين هذه الأفعال الثلاثة[١]. وهذه الأفعال هي:

- **الفعل القولي**: «هو التلفظ بمفردات لها مراجع معروفة، طبقاً لتركيب مقبول، أي كما تقتضي الدلالة»[٢]، ويقصد به إطلاق الألفاظ في جمل وتراكيب مفيدة، ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة.
- **الفعل الإنجازي**: هو الفعل الغرضي أو الإنجازي، وهو ما يؤدّيه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي[٣]. هذا الفعل لايكون متحقّقاً سطحياً وظاهرياً في الجملة، بل هو إنجاز لها ويتحقّق فعلاً في الواقع.
- **الفعل التأثيري**: يسمّى هذا الفعل فعلاً استجابياً، لأنّه مادام كل خطاب إرسالي موجّه إلى مخاطب معيّن لتحقيق هدف معيّن فإنّه يسعى إلى استجابته وإقناعه لفعل معيّن[٤]. هذا الفعل يظهر في واقع القول، أو الآثار التي يحدثها القول على المتلقي.

ولإيضاح هذه الأصناف الثلاثة نأتي بمثال، فلو قلنا: الأفعى على قربك، فالفعل القولي لهذه الجملة يشتمل على الأصوات والبنية الصرفية والعلاقة الإسنادية والدلالية، والفعل الإنجازي وهو التخويف من اقتراب الأفعي، والجانب التأثيري يتجلّى في الابتعاد عنها.

لقد مرّت الأفعال الكلامية بمرحلتين أساسيتين هما: مرحلة التأسيس عند أوستين ومرحلة النضج والضبط المنهجي عند تلميذه سيرل. وتقوم هذه النظرية على مبدأ القصدية. فالكلام من وجهة نظر سيرل محكوم بقواعد قصدية ويمكننا تحديد هذه القواعد وفق أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة[٥].

يعترف سيرل بنوعين من الأفعال الكلامية: الأول الإنجازية المباشرة وهي الأفعال التي تطابق قوّتها الإنجازية مراد المتكلم، أي أن يكون القول مطابقاً للقصد بصورة حرفيّة تامّة، ويتمثّل في معاني الكلمات

---

[١] صلاح إسماعيل، عبدالحق، **التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد**، ص ١٨٣.

[٢] عبدالهادي بن الظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، ص١٥٥.

[٣] أولشان، علي آيت، **السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة**، ص٧٠.

[٤] المصدر نفسه، ص ٧١.

[٥] محمود، أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**،ص ٧١.

التي تتكوّن منها الجملة، وقواعد التأليف التي تنتظم بها الكلمات في الجملة، ويستطيع المتلقّي أن يصل إلى مراد المتكلم بإدراكه لهذين العنصرين معا[١]. وأمّا الأفعال الإنجازية غير المباشرة فهي أنّ المتكلم قد ينقل إلى المخاطب أكثر مما تحمله المنطوقات اعتماداً على السياق المشترك بينهما، سواء أكان لغوياً أم غير لغوي، إضافة إلى قدرة المتلقّي على التعقّل والتفكير، فمفهوم الأفعال الكلامية غير المباشرة هو «إمكانية قول شيء من جانب المتحدث يحمل ما يقول من معنى كما يحمل معنى إضافياً آخر»[٢]. فيتمّ تأويل قصدية أفعال الكلام المباشرة بشكل جليّ من الصيغة الظاهرية، أمّا أفعال الكلام غير المباشرة؛ فهي أفعال تنتج عن الاستلزام[٣]، ويعبّر عنها بأساليب وعبارات يكون المقصود منها غير دلالاتها السطحية.

وعلى هذا الأساس هذه النظرية باعتبارها عنصرا فعالا في إيصال القصدية ستتوقف على رسائل الإمام لمعاوية، حيث يعدّ نهج البلاغة من أقدم النصوص العربية الإسلامية التي تعبّر عن رؤية شاملة عميقة لمرسلها، وهي رسائل الإمام (ع) التي تتجلّى فيها علاقته بأقربائه وعمّاله وحتّى أعدائه، فمن هنا عدّت الرسائل من الناحية التواصلية والتداولية من النصوص العبقرية التي جُمعت فيها القصدية والفعلية، حيث إنّ القارئ إذا أراد أن يتدخّل فيها تدخلاً فمن الضّروري أن يهتمّ بالعناصر الثلاثة التي تلعب دوراً في عمل فني لكي يصل إلى غاية المرسل. وأمّا رسائل الإمام لمعاوية التي جاءت في ردّه على النزاعات السياسية والاجتماعية، بل الاعتقادية المطروحة من قبل معاوية للأحداث التي أعقبت مقتل عثمان، فهي من النصوص المعرفيّة التي تتمثل فيها الاستراتيجية التلميحية والتوجيهية بكلّ أشكالها، كما أنّ الخطاب في رسائل الإمام (ع) من حيث الرسائل الإقناعية، والتوجيهية، بل الإصلاحية يتجسّد بشكل تبليغي، فيوافق المقدّمات التداوليّة عامة والأفعال الكلامية خاصة.

---

[١] المصدر نفسه، ص ٨٦.

[٢] الجيلاني، دلاش، **مدخل إلى اللسانيات التداولية**، ص٢٩.

[٣] هذه الظاهرة سمّاها غرايس بالاستلزام الحواري أو نظرية التخاطب أو نظرية الاقتضاء، وهو أنّه شيء يقصده المتكلم ويعنيه ولايكون جزءا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية وإنما هو يلزم الشيء عن طريق قول شيء آخر.

وعلى هذا فإنّ دراسة رسائل الإمام لمعاوية، لتوافق استراتيجيتها مع الأفعال الكلامية غير المباشرة، تقتضي أن يتمّ تسليط الضوء على هذه النظرية. في هذا المجال يعتمد المقال على بعض تصنيفات سيرل للأفعال الكلامية وهي:

أ) تعبيريات (expressives)

تعتبر التعبيريات أفعالا لغوية يتمثل غرضها الإنجازي في التعبير عن الموقف النفسي مثل الاعتذار والشكر والتهنئة والترحيب والتعزية، ومن صور هذه الأفعال في رسائل الإمام (ع) وفي كتاب له إلى معاوية:«**سلام عليك، أمّا بعدُ فإنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَابَكْرٍ وعُمَرَ وعُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيهِ**»[١]. الصيغة المألوفة في مجتمعنا الإسلامي هي التحية والترحيب ولايتصور بدء الكلام دونها، وإنّ توظيف الإمام (ع) للتحيّة والسّلام في بداية كلامه ليس بمصادفة، بل هو فصل خطابي مقصود. بمعنى تلخيص الكلام إلى المقصود مع قرب الملائمة[٢]، لذلك تحتلّ التحيّة صدارة الكلام والمحادثة بصورة كلية وترتبط بالتصرّفات الاجتماعية للمرسل.

هذا الفعل يندرج ضمن قصدية الخطاب الذي يريد أن يلقيه كما أنها تفي بوظيفة تداولية مهمة بين المتخاطبين، حيث إنّ المتكلم يبدأ من خلاله كلامه ويجذب انتباه المتلقّي ليجعله في وعي ويقظة عما في صدده[٣]. فعل التحية رغم بساطته يؤدي دوراً بارزاً في عملية الاتصال مما يؤثّر على المستمع ويجعله في التفاعل مع المرسل والخطاب. وذلك لأنه يعدّ فعلاً كلامياً مباشراً يعبّر عن حالة رفق المرسل وهدوئه في بدء الخطاب والاتصال مع المخاطب بشكل غير مباشر، حيث يعمل على تقوية المعنى ويحقّق إيقاعاً تأثيرياً في النفوس.

ب)إخباريات (assertives)

الإخباريات أفعال تصف الوقائع والأحداث في العالم الخارجي وتنقل أحوالها نقلاً أميناً مطابقة لعالم الواقع. القصد الإنجازي فيها هو أن يصف المتكلم الأمين واقعة معينة من خلال قضية ما. وأفعال هذا

---

[١] الرسالة :٦.

[٢] السيوطي جلال‌الدين، عبدالرحمن بن أبي بكر، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، ص١٠٩.

[٣] راوية حسين، جابر خليل، **خطب عمربن عبد العزير بين البلاغة والتداولية**، ص ٤٧.

النوع كلّها «تحتمل الصدق أو الكذب واتجاه الملاءمة فيها من الكلمات إلى العالم، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها»[١].

وأفعال الكلام الإخبارية الوصفية تلعب دوراً بارزاً في رسائل الإمام (ع) لإيصال قصديته؛ لأنه مرّ بكثير من التجارب والوقائع في حياته التي ضمّنها خطابه التراسلي، ليعبّر عن المواقف وعن كيفية تصرّفه، أو يقدّم وصفاً تقريرياً مباشراً وغير مباشر لحالة مخاطبه من خلال الإثبات والوصف والتقرير. ومن هذه: «**فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا واجْتِيَاحَ أَصْلِنَا، وهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ وفَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلَ ومَنَعُونَا الْعَذْبَ وأَحْلَسُونَا اَلْخَوْفَ واِضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ وَعْرٍ وأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ اَلْحَرْبِ فَعَزَمَ اَللَّهُ لَنَا عَلَى اَلذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ واَلرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حَوْمَتِهِ حُرْمَتِهِ**»[٢].

يبين الإمام (ع) في الرسالة أعمال الأعداء وخاصة قبيلة قريش أمام النبي (ص) ورسالته الإلهية. فقد واجه النبي والمسلمون في مكة الظلم والأذى من قريش، وكان الإمام في جميع هذه الحروب يمثّل أبرز الذين دافعوا عن النبي والإسلام في معركة بدر وأحد والأحزاب وما إلى ذلك، وفي المقابل كان لأهل معاوية النصيب الوافر في إشعال نار هذه الحروب[٣].

فالإمام علي (ع) يصف لمعاوية (المخاطب) حال المسلمين وما أصابهم. والقصد من هذه الأوصاف هو تقرير الموجود وإثباته في الكون كما يعتقد الإمام باعتباره مرسلاً لهذا الخطاب؛ لأنّ في الإثباتات اعتقاد، بمعنى أن الإثبات هو تعبير عن اعتقاد وأبسط اختبار لتحديد هوية الإثبات هو أن نسأل عن صدق المنطوق أو كذبه بالمعنى الحرفي. وفي الواقع يقصد الإمام (ع) في هذه الرسالة أن يثبت عداوة قريش بالنسبة للنبيّ. هذا الأمر ثابت في بداية الرسالة من خلال فعل القول (**فأراد قومُنا قَتلَ نبيِّنا واجتياحَ أصلنا**). هذه الجملة الخبرية الإثباتية التقريرية باعتبارها فعلاً قولياً تعتبر مركزية في الرسالة وهي الطريقة التي اختار المرسل في خطابه لكيلا يختار المتلقّي أو القارئ في ثنايا الكلام، فإذن لابدّ من أن يكون للإمام قصد يبلغه من خلال خطابه. هذا القصد يحتمل الحدث الكلامي (هنا الوصف)، مرتبطا بسياق الرسالة،

---

[١] محمود، أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص٨٩.

[٢] الرسالة: ٩.

[٣] مكارم شيرازي، ناصر، **نفحات الولاية: شرح عصري جامع لنهج‌البلاغة**، ج١، ص ٩٥.

وقد جاءت هذه العبارات بصورة وصفية تحمل فعلاً كلامياً مباشراً وهو التقرير وهذا ما تدلّ عليه الأفعال الماضية في الخطاب (أرادَ وهَمُّوا وفَعلُوا ومَنعُوا وأحلَسُوا واِضطَرُّوا وأَوقَدُوا) فالزمن الماضي يفيد تقرير الحقيقة. فالإمام (ع) من خلال أفعال القول (**فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا/ هَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ/ وَمَنَعُونَا الْعَذْبَ و...**) يطّلعنا على عداوة تعرض لها هو وأصحاب الرسول وهي نواة القضية في الخطاب، فكلّ الأفعال الكلامية تدور حول هذه العداوة التي تعدّ فعلاً إنجازياً غير مباشر يتضمّن في الأفعال القولية المذكورة. ولقد توفّرت شروط الأعمال الإخبارية في هذه المقطوعة، إذ المتكلم هو الإمام علي (ع) الذي يصف واقعاً قد عاشه، في حين يحدث فعلا كلاميا لأنّ سيرل يعتقد أنّ الفعل الكلامي يتمثّل في حصول الكلام عن المتكلّم[١]، وقد توفر شرط الإخلاص بالنقل الأمين، فيقصد الإبلاغ والتعبير الصادق عن الحدث.

وفي موضع آخر من كتابه إلى معاوية:«**أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ اصْطِفَاءَ اللَّهِ مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله) لِدِينِهِ وتَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ لِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللهِ تَعَالَى عِنْدَنَا ونِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النِّضَالِ**»[٢].

هذه الرسالة هي في الردّ على رسالة معاوية. فالإمام (ع) يخاطب معاوية ويصفه بأنّه كناقل التمر إلى هجر. فقد تضمّنت هذه العبارات مجموعة من الأفعال الكلامية الوصفية التقريرية التي «ترتبط بمسؤولية الإمام (ع) بدرجات مختلفة حول حالة الأشياء وحقيقة الاقتراح المعبّر عنه، حيث تهدف إلى جعل العالم مطابقا للخطاب أو أي تنفيذها يؤدي التناظر بين المحتوى الإخباري والواقع»[٣]. وتكمن قوّتها الإنجازية في إبراز إثارة تعجب الإمام تجاه ادّعاءات معاوية وعدم نجاح معاوية فيها.

إنّ قصدية الإمام من خلال هذه الأفعال الكلامية الواردة هي التقرير الذي يعدّ فعلاً مباشراً ومناسباً لسياق الرسالة. وقد تمّت إنجازية هذه الأفعال من خلال خطوتين: الأولى من خلال نطق الكلام وأدائه الذي يسمّى بفعل القول، والثانية من خلال الإخبار أو الوصف. غير أنّه يبدو أنّ الأفعال الكلامية قد

---

[١] جون، سيرل، **العقل واللغة والمجتمع (فلسفة في العالم الواقعي)**، ص ٢٢٣.

[٢] الرسالة: ٢٨.

[٣] جون، سيرل، **العقل واللغة والمجتمع (فلسفة في العالم الواقعي)**، ص ٢٢٩.

خرجت عن غرضها الإخباري والوصفي إلى التعجب والدهشة من خلال فعل القول (**فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً**) وكذلك إلى التهكّم والسخريّة مع فعل القول (**كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ**) و(**دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النِّضَالِ**) فالفعل الإنجازي هنا أدّى إلى فعل تأثيري،، حيث جعل الإمام (ع) يضرب مثلاً عن حال من يصنع عملاً باطلاً دون فائدة. وأخيراً ينبغي أن نشير إلى أن الإمام (ع) يريد أن يقول لمعاوية إنّه أعلم منه بشؤون الإسلام والرسول (ص) فلا داعي لذكر هذه القضايا. فهنا يتحوّل الفعل الإنجازي المباشر (الوصف والإخبار) إلى غير المباشر (الدهشة والتهكم).

ومن الأساليب التي تدعم الإخباريات في أرضية الإثبات والتقرير أسلوب التوكيد، فهو «كثير الورود في إيصال قصدية المتكلم أثناء التواصل اليومي وليس له مجرد وظيفة نحوية»[١]، وإنّما التأكيد باعتباره فعلاً كلامياً تأكيدياً يرتقي إلى القوة الإنجازية للأفعال. وقد ورد التأكيد بـ(قد) في قوله (ع): (فَلَقَدْ خَبَّأَ)، ومعلوم أنّ (قد) إذا دخلت على الفعل الماضي أفادت التحقيق والغرض منه تقوية الخبر وتمكينه في النفس بإزالة الشك أو الشبهة عنه[٢]، وهو ما يفيد تأكيد الخبر، فالإمام، انطلاقاً من أهمية الخبر وحرصاً على إزالة الشكّ من نفس معاوية في مضمون الخبر، لجأ إلى تأكيده وهذا هو الغرض المتضمّن في الفعل الكلامي في هذه العبارة والذي هو تأكيد الخبر، فنجد القيمة التداولية التي أفادتها أداة التحقيق (قد) من خلال إقرار الخبر وتثبيته في نفس المتلقّي.

إذن، يمكننا القول: إنّ كلّ الأقوال الإخبارية التي تسمّى بالأفعال الإثباتية يتمثّل غرضها الإنجازي في نقل المرسل للأحداث والإخبار عنها وصفياً أو تقريراً والتأكيد عليها للمتلقّي. والإمام (ع) في هذا القسم باعتباره مرسلاً يتعاهد المرسل إليه (معاوية) بحقيقة الخبر وينقله نقلاً أميناً.

ج) **التوجيهيات** (directives)

يعبرّ المرسل من خلال التوجيهيات عن رغبته في قيام المرسل إليه بإنجاز فعلما. وهي محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تؤدي إلى أن يكونَ متلائماً مع المحتوى الخبري للتوجيه، فكلّ توجيه هو تعبير عن رغبة المستمع للقيام بالفعل الموجّه له. تتجسّد التوجيهات في الأوامر والنواهي والطلبات والتمنّي

[١] مسعود، الصحراوي، **التداولية عند علماء العرب**، ص ٢٠٧.

[٢] مهدي، المخزومي، **في النحو العربي نقد وتوجيه**، ص٢٣٤.

والنصح...[١]. إنّ قصدية المتكلم في هذه الأفعال تتمثّل في توجيه المخاطب إلى فعل شيءٍ ما، فيحاول المتكلم أن يحقّق قصديته بدرجات مختلفة مثل (اللين والإغراء والنصح والاقتراح والتحذير والتذكير) وأحيانا (العنف والشدة)، وذلك بالإصرار على فعل الشيء؛ لأنّ العبارة الإنشائية الطلبية على قول أوستين «لا يقصد بها قول شيءٍ ما، بل يقصد بها إنجاز هذا الشيء»[٢].

وإن سبب اختيار المتكلم لهذه الأفعال التوجيهية هو أنّ «المتكلم يولي عنايته فيها لتبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي،كما يودّ استعمال هذه الإستراتيجية، أن يفرض قيداً على المخاطب بشكلٍ أو بآخر، إن كان القيد بسيطاً، أو أن يمارس فضولاً خطابياً عليه، أو أن يوجّهه لمصلحته بنفعه من جهةٍ، وبإبعاده عن الضرر من جهةٍ أخرى»[٣]. على هذا فإنّ الأفعال التوجيهية تعتبر شكلاً من أشكال الضغط على المخاطب والتسلّط عليه.

ولقد وردت هذه الأفعال بأشكال مختلفة في رسائل نهج البلاغة في صيغتي الأمر والاستفهام. في صيغة الأمر في كتاب له لمعاوية يقول: «**وَ إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ [مُنْجٍ] مِجَنٌّ. فَاقْعَسْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ وخُذْ أُهْبَةَ الْحِسَابِ وشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ وَلَا تُمَكِّنِ الْغُوَاةَ مِنْ سَمْعِك**»[٤].

في هذه الفقرة يحذّر الإمام (ع) معاوية ويذكر من خلالها حقيقة الحياة وفلسفة وجودها وما فيها من صفات الخدعة والزينة التي أصيب بها معاوية فابتعد عن الحقّ ويوم الحقّ.

جاء الأمر في هذه الرسالة في أفعال القول (**اقْعَسْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ وخُذ أُهْبَةَ الْحِسَابِ وشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ**). وربما ترتقي قوتها الإنجازية إلى الأمر الحقيقي بصورة مباشرة وهو **الوجوب**؛ لأنّه كما يعتقد أوستين «من أرجح معاني الأمر كونه يجعل من التلفظ بالصيغة دلالة على الوجوب»[٥]، أي أنه يفيد الوجوب من خلال عمل لغوي للصغية الحقيقية للأمر، فنرى في هذه العبارات شرط الصيغة من خلال أفعال القول (**اقْعَسْ، خُذْ، شَمِّرْ**) غير أنّه هذا الشرط غير كاف عند التداولية، بل لابدّ أن تقترن الصيغة

---

[١] جون، سيرل، **العقل واللغة والمجتمع (فلسفة في العالم الواقعي)**، ص ٢١٨.

[٢] جون، أوستين، **نظرية أفعال الكلام**،ص ٣٩.

[٣] عبدالهادي بن الظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، ص ٣٢٢.

[٤] الرسالة : ١٠.

[٥] جون، أوستين، **نظرية أفعال الكلام**، ص ٩١.

بسلطة المتكلم على المخاطَب لكي يصبغ الأمر بصبغة التوجيه الذي يحدّده السياق، فباعتقاد التداوليين أنّ الفعل الإنجازي التوجيهي من خلال نتيجته يعدّ إلزاماً للمخاطب؛ لأنّه خاضع لسلطة المتكلم، كما أنّ الأفعال التوجيهية قائمة على علاقة سلطوية بين المتكلم والمخاطَب، فالسلطة في هذه الحالة هي المؤشر لنجاح هذه الأفعال[١].

عليه نلمس شرطي الوجوب والسلطة في خطاب الإمام (ع)، حيث إنّ الأول من خلال تلفظ الأفعال في الخطاب والثانى عن طريق زعامة الإمام (ع) سياسياً واجتماعياً آنذاك؛ أي بما أنّ المرسل (الإمام) صاحب الأمر والمفوّض لحكم الناس وفي مقام يقدر أن يفرض على المخاطب (معاوية) أمراً ما، فإذا كان كذلك (أي كون المتكلم في موضع السلطة) فقد صار فعل الأمر قصداً للتوجيه، فالقصد من هذه الأوامر المتواترة عبرَ أفعال القول (**اقْعَسْ، خُذْ، شَمِّرْ**) محاولةً لتوجيه المخاطب للقيام بأمرٍ ما.

أمّا سلطة المتكلم فلها قوة إنجازية غير مباشرة على المخاطب، فلا يمنعنا من القول بأنّ الأمر في هذه الفقرة قد جاء من باب التحذير والوعيد؛ بعبارة أخرى أنّ الآمِر يكون أعلى مقاماً من المأمور فتخرج صيغة الأمر عن معناها الحقيقي إلى التحذير الذي يفهم من السياق. وزد على ذلك تناص قول (**خُذ أُهْبَةَ الْحِسَابِ**) من قوله تعالى﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[٢]. في الآية دلالة على أنّ حجّة الكتاب قاطعة بحيث لا يرتاب فيها قارئه. ربّما الإمام (ع) يحذّر معاوية من يوم الحساب. وهكذا نرى أنّ قصد الإمام الإنجازي يكمن في تحذير معاوية وتوبيخه وترك ما فعله من فتن وتحريك المسلمين لقتال بعضهم البعض.

وفي نفس الرسالة يقول: «**وَ زَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً بِدَمِ عُثْمَانَ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ، فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ**»[٣].

---

[١] حسام احمد، قاسم، **تحويلات الطلب ومحددات الدلالة – مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف**، صص٥٥-٥٦.

[٢] الإسراء: ١٤.

[٣] الرسالة: ١٠.

جاء فعل الأمر(**فَاطْلُبْهُ**) وهو فعل كلام انجازي، وقوّته الإنجازية في **تعجيز** المخاطب، لأنّه ليس من قصده طلب دم عثمان وإن كان ظاهر القصد هذا، وإنّما **طلب الحكم والإمارة** على غير وجه حق. بعبارة أخرى، إنّ القصدية الظاهرة لفعل الأمر هنا هي مطالبة دم عثمان غير أنّه ليس كذلك مع قرينة أفعال القول (**زَعَمْتَ**) و(**إِنْ كُنْتَ طَالِباً**) لأنّ دلالة الأمر هي التكلم على خلاف الحق أوّلاً وثانياً دلالته غير حتمية مع حرف الشرط "إن" لأنّ هذا الحرف يشترط وقوع الفعل في موضع الشك. ففي كلّ هذه تنعكس قصدية الإمام (ع) في فعل **الوعيد** الإنجازي فهو باعتباره مرسلاً لهذه الأفعال يكون مؤهّلاً، لأنّه يمتلك تلك السلطة. إذن، فالقوة الإنجازية في فعل الوعيد هنا تكون ناجحةً لأنّه يرافقه شرطا الصيغة والسلطة. وليردف الأفعال الكلامية السابقة بجملة أفعال كلامية استفهامية «**وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا وخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا**»[١].

إنّ الاستفهام هنا يحصل عن كيفية مواجهة معاوية حين تفارق روحُه جسمه. مع هذا كان السؤال يحمل تنبيها له، لأنّه قد غفل عمّا أمامه من أهوال الآخرة وكذلك يصطبغ بصبغة الإقرار لإلزام المخاطب بالإجابة وإثباتها لنفسه، فبطبيعة الحال ليس هذا الاستفهام لإقرار حقيقة الموت فهي حقيقة بديهية. هذا التذكير والإقرار يُستشفّ من السياق، فمن هنا يُحصَر قصد الإمام (ع) على الإقرار والتذكير من خلال هذا الفعل التوجيهي الاستفهامي، وبما أنّ ما جرى كان على يد معاوية ولسانه، فينبّهه الإمام (ع) بوجوب مراجعة أفعاله وأقواله، وأن يكون همّه لما بعد الموت لا أن ينقاد وراء مفاتن الدنيا ومغرياتها وخداعها، وهكذا يستلزم التركيب الاستفهامي فعلاً توجيهياً.

اتضح لنا خلال الأمثلة المذكورة أنّ الإمام (ع) قد استخدم الأفعال الإنجازية بصورة غير مباشرة لتوجيه مخاطبه إلى ما فيه مصلحة له فاعتمد في ذلك على الأمر والاستفهام أكثر من صيغ أخرى، بعيداً عن اللبس والغموض.

د).الالتزاميات (commissves)

تسمّى الالتزاميات أيضا بالوعديات، حيث يعبرّ المتكلم عن تعهده بالتزام بفعل ما، مثل: وعد وتعهد وأقسم ...إلخ، وذلك عكس ما في الأفعال التوجيهية التي يلتزم بها المخاطب. في هذا النوع من الأفعال

[١] المصدر السابق.

الكلامية يلتزم المتكلم بدرجات متفاوتة بالقيام بأفعال معينة في المستقبل عن قصد وإخلاص، إلا أن السّمة المميزة لهذا النوع هي أنّه يبتغي التأثير في السامع[١].

نجد الالتزاميات في مراسلات الإمام (ع) مع معاوية في موضع القسم، كقوله (ع): «**وتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ كَالْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ والْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ مَقَامُهُ، لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ ولَسْتَ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ. وأُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ الِاسْتِبْقَاءِ، لَوَصَلَتْ [مِنِّي إِلَيْكَ] إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ تَقْرَعُ الْعَظْمَ و[تَنْهَسُ] تَهْلِسُ اللَّحْمَ**»[٢].

إنّ الإمام في هذه الرسالة يخوّف معاوية من مخاطر الحرب التي قد تُهلك أنصار الإسلام، ويؤكد له أنّه لولا بعض القضايا، ومنها المصالح الدينية وحفظ أوامر الإسلام لمنفعة الناس، لوصلت إليك منّا ضربات شديدة. فسياق الرسالة في المصلحة التي يحافظ عليها الإمام في ترك المحاربة ضد مخالفيه تارة وأخرى في العقاب الذي سينالونه مستقبلا. ومعرفة السياق ضرورة في التحليل التداولي؛ لأنه «من العناصر المهمة في الدراسة التداولية؛ نظرا لدوره في عملية الفهم والإفهام، ولايستطيع المتلقي أن يصل إلى المعنى الحقيقي الذي يقصده المتكلم أثناء حديثه إلا بعد معرفة السياق»[٣] وهناك من اللغويين من يسمّي التداولية بالمقامية.

وسياق الرسالة هنا يحلينا إلى الميزة التي يحملها القسم بصورة عامة، وهي إثبات اليقين وطمأنية المتلقي بعد جهله بالنسبة للمتكلم أو إنكاره له، ولذلك استخدم الإمام (ع) هذا الأسلوب في الخطاب قصداً لحصول الاطمئنان وعدم تردّد المخاطب في قبول القضية أو الدعوى من حيث تحقيق الصدق وإثبات ما يقصد أن يقتنع به المتلقي من فحوى جواب القسم،كما يشير المتوكل: «يتمايز موقف المخاطب من فحوى القضية انطلاقاً من مجرد التردد في قبول هذه الفحوى إلى الإنكار التام؛ فكلّما ازداد الإنكار احتيج إلى مضاعفة التوكيد»[٤]. إذن، فالدور الكلامي الذي يلعبه القسم يتمثّل في التزام الإمام (ع) بفعله الكلامي الإثباتي في تأكيد معنى التحذير وذلك يثبت من خلال كناية (**لَوَصَلَتْ [مِنِّي إِلَيْكَ] إِلَيْكَ مِنِّي**

---

[١] نعمان، بوقرة، **مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري**، ص ١٠٢.

[٢] الرسالة : ٧٣.

[٣] محمود، آحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص٥٢

[٤] أحمد، المتوكل، **الوظائف التداولية في اللغة العربية**، ص ١٨٨.

قَوَارِعُ) عن شدائد المخاطر وقد ألقى الإمام أسلوب القسم لإثبات هذه الدعوى ثم يدعمه بالعامل التأكيدي (إنّ+اللام) المؤكدتين لمضمون الحكم في الجملة وزيادة تقويته.

كما أثّرت أدوات (اللام والنون) في تأكيد الدعوى مع القسم في قول الإمام: «**وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيِّكَ وشِقَاقِكَ، لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ ولَا بَحْرٍ ولَا جَبَلٍ ولَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبٌ يَسُوءُكَ وِجْدَانُهُ وزَوْرٌ لَا يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ، والسَّلَامُ لِأَهْلِه**»[١]. فقد عملت هذه العوامل على التوكيد بالتساوي على قِسمي الجملة وتعزيز القوة الإنجازية للفعل من خلال القسم. فالإمام يحذّر معاوية بأسلوب القسم لتأكيد الدعوى، ويقول له: إن لم تنصرف عن عصيانك ومخالفتك ومعاندتك لتحقيق مكائدك والانقضاض على الخلافة بذريعة المطالبة بدم عثمان فستتقلّب الأمور وسيطلبك من تطلبه ويريد قتلك كما قتلوا عثمان.

إنّ القسم على القضايا التي يرسلها الإمام (ع) هو أجوبة لأسئلة مقدرة يتمّ الردّ عليها بشكل لايُردّ ولايُنكر، وكان الكلام المثبت والملازم بالقسم خير وسيلة لتأكيد الحكم، وقوله (ع):«**وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ**»[٢]، إنّ أسلوب القسم المستعمل في هذه العبارة يستدعي حضور البعد التداولي، وذلك من خلال وجود عمل حتمي يتمثّل في جوابه.

هذا، وأسلوب القسم ينتمي إلى صنف أفعال الوعد أو الالتزام أو التعهد، بتعبير أوستين الذي يقول عنها: إنّ النقطة الأساسية في التعهد هي أن يلتزم المتكلم من خلال الفعل الذي ينطقه بتصرف أو نشاط معين[٣].

لاحظنا، من خلال تلك الأمثلة التي تخصّ الأفعال الالتزامية، أنها أفادت معنى الوعد تارة والتهديد تارة أخرى دون استعمال الفعل القولي مثل: أعد وأتعهد وأقسم ...إلخ؛ لأن الفعل الكلامي هنا في خطاب الرسائل موضوع البحث، فلابد أن نعبّر عن هذه الأفعال من خلال السياق؛ أي أن هذه الأمثلة وليدة السياق والملابسات الخارجية. وقد حاولنا رصد هذه الأفعال وأحصائها في الجدول التالي حسب تواترها:

---

[١] الرسالة: ٩.

[٢] الرسالة: ٢٨.

[٣] محمد حسن، عبد العزيز، **كيف ننجز الأشياء بالكلمات**، ص ١٩.

التصنيف	الأفعال الكلاميّة	تحديد الأفعال الكلاميّة	الشرح والتفصيل
١	سلام عليك، أمّا بعدُ فإنَّهُ .....عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيهِ	التعبيري	الغرض منه الرفقة مع المرسل إليه
٢	فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا واجْتِيَاحَ أَصْلِنَا وهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ وفَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلَ.	الإخباري والتقريري	فيها الإثبات والتأكيد
٣	فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً	الإخباري والتقريري	فيها التعجب والدهشة
٤	كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النِّضَالِ	الإخباري والتقريري	فيها التهكّم و السخرية
٥	فَاقْعَسْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ وخُذْ أُهْبَةَ الْحِسَابِ وشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ	التوجيهي	فيها التحذير والوعيد
٦	فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً	التوجيهي	فيها التعجيز والوعيد
٧	وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ	التوجيهي	فيها الإقرار والذكير
٨	وأُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ الِاسْتِبْقَاءِ...	الالتزامي	فيها الزيادة و التوثيق
٩	وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيِّكَ وشِقَاقِكَ، ...	الالتزامي	فيها التحذير و التنبيه
١٠	وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ ...	الالتزامي	فيها التأكيد والحتمية
١١	لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، ...	الإخباري والتقريري	فيها التذكير و التنبيه
١٢	مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ...	التوجيهي	الغرض منه التعجيز
١٣	و كِتابُ امرئٍ لَيس لَهُ بَصَرٌ يَهديهِ ، و لا قائدٌ يُرشِدُهُ	الإخبارى و التقريرى	الغرض منه العجيز
١٤	فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا والنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا	الإخباري والتقريري	فيها التذكير
١٥	فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ	الإخبارى والقريري	فيها التقريب والتثبيت
.....	....	....	....

من خلال دراستنا هذه للأفعال الكلامية في الرسائل المدروسة، وجدنا أنّ الأفعال الكلامية وأغرضها الإنجازية تنوّعت في الرسائل المدروسة أيّ تنوّع. ونجد أن الإمام (ع) كان يعبر عن مقاصده وحالاته النفسية التي طغى عليها التوكيد، واالتحذير، والتعجيز، إضافة إلى التذكير والتثبيت لتصرفات معاوية ودسائسه ووقوع أصحابه في ملذات الدنيا.

نسبة هذه الأفعال الموجودة في الرسائل المدروسة حسب المؤشّرات التالية:

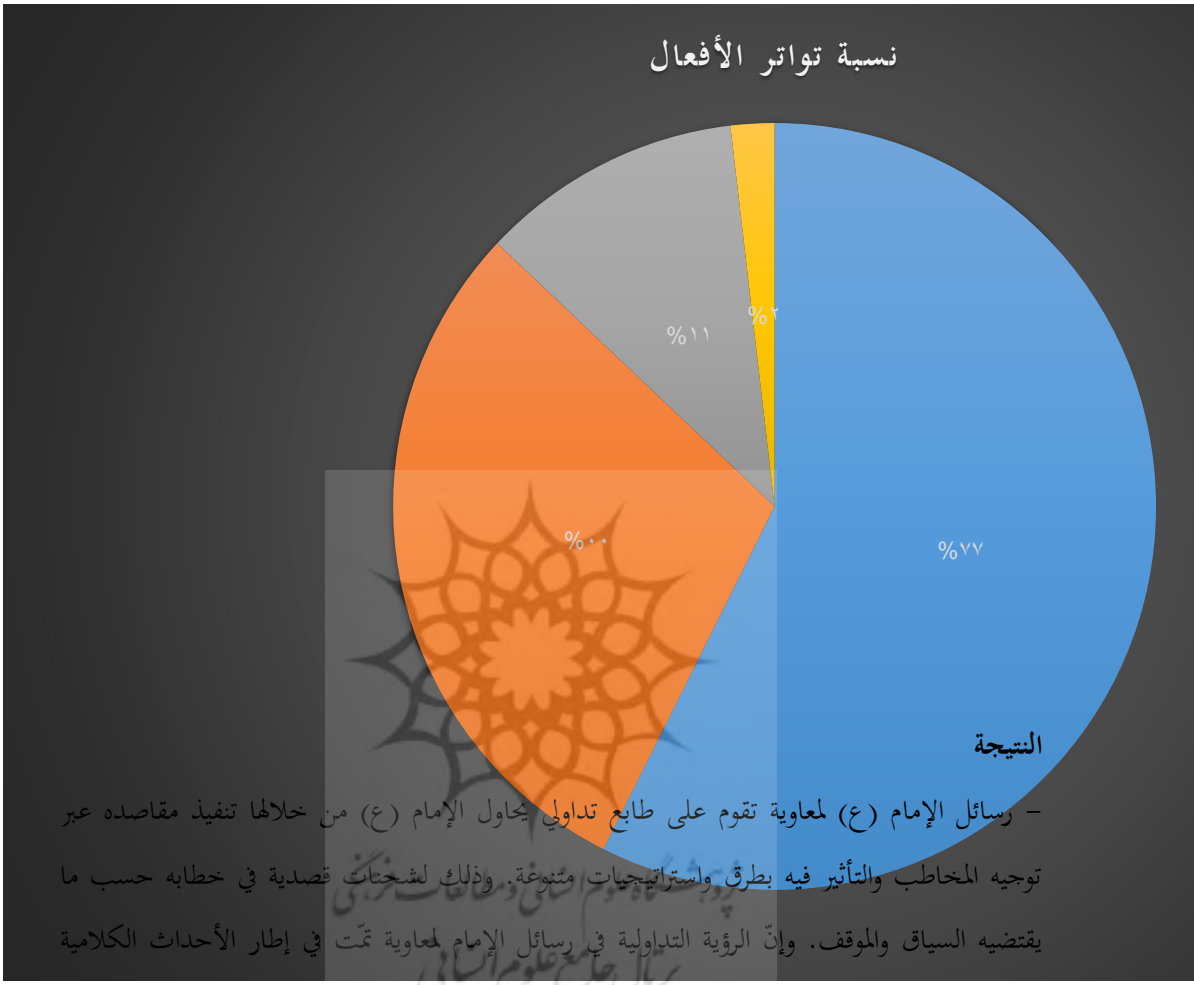

النتيجة

– رسائل الإمام (ع) لمعاوية تقوم على طابع تداولي يحاول الإمام (ع) من خلالها تنفيذ مقاصده عبر توجيه المخاطب والتأثير فيه بطرق واستراتيجيات متنوعة. وذلك لشحنات قصدية في خطابه حسب ما يقتضيه السياق والموقف. وإنّ الرؤية التداولية في رسائل الإمام لمعاوية تمّت في إطار الأحداث الكلامية المتنوعة، حيث احتلّت أفعال الكلام الإخبارية النسبة الأكبر(٥٧%) في رسائل الإمام (ع) لارتباطها بوصف الأمور وأحوال المخاطب، ثمّ تلتها الأفعال الكلامية التوجيهية بنسبة(٣٠%) خاصة في الأمر والاستفهام، ثمّ تأتي الأفعال الكلامية الالتزامية بنسبة (١١%) خاصة في القسم والتعهد، وأخيرا تأتي الأفعال الكلامية التعبيرية بنسبة(٢%). وفي المقابل عدم توظيف الإمام (ع) للأفعال الإعلانية، وهذا يعود إلى عدم توفر السياق لاستخدامها.

وبالنسبة للأفعال الإخبارية وقوّتها الإنجازية فيوظّفها الإمام (ع) للتأكيد وتقديم حقائق وبراهين وإبداء اعتقاد على طريق الوصف والتقرير. يحاول الإمام إرشاد معاوية وإصلاحه عن طريقة إدخاله في الأحداث

والحقائق الخارجية التي لاتُنكر لأحد و لهذا يصف تارة الدنيا وأحوالها وتارة أخرى يقوم ببيان أحوال أجدادهما إزاء الإسلام و المسلمين لإزالة الشكّ من نفس المتلقي من مضمون الخبر الذي يطلع عليه الجميع. في الحقيقة تكمن القصدية لهذه الأفعال في تغيير تصرّفات معاوية والتأثير فيه عبر التقرير دون أيّ ضغط وإكراه.

– فعل التوجيه في رسائل الإمام (ع) يتداخل مع الاستراتيجية التوجيهية، حيث إنّ الإمام (ع) من خلالها يسعى إلى الضغط على المخاطب لتغيير تصرفاته وسلوكه من خلال شرطي الصيغة وهما استخدام اللفظ بشكل حرفي مباشر والسلطة التي يمتلكها الإمام (ع) لمنزلته الاجتماعية والدينية والسياسية. فالإمام يعقد علاقة تامة بين ظاهرة اجتماعية، وهي السلطة، والظاهرة اللغوية، وهي الصيغة (الأمر مثلاً) في رسائله. تكمن القوة الإنجازية هذه الأفعال في التحذير والتذكير والإقرار.

– أما الأفعال الالتزامية التي تمثلت في القَسم بضمانات الإسلام ونبيّه فقد جاءت من قبل الإمام (ع) للالتزام وإثبات شيء وإنشاء الاطمئنان واليقين لمخاطبه، ويبدو أن استخدام هذا الفعل ليس عفويا وبعيدا عن القصد، بل يبيّن الإمام (ع) من خلاله رغبته في فعل الشيء كما يؤثّر على المتلقي بالتعهد أوّلاً وإنجاز فعل حتمي ثانياً. وتأتي قصدية هذه الأفعال وقوتها الإنجازية في الوعد والتهديد لمعاوية.

– إنّ الأفعال الكلامية غير المباشرة تشكّل أداة لغوية مهمة لتوظيف استراتيجيات التلميح في خطاب الرسائل، فقد جاءت هذه الأداة على طريق الأساليب الخبرية في الوصف والتعبير، والإنشائية في الأمر والاستفهام والقسم. فالتلميح بالأفعال الكلامية غير المباشرة للرسائل لا يقتصر على دلالة واحدة أو دلالتين أو ثلاث، بل قد تتعدّد الدلالات السياقية وتتعدّد النظرة العميقة للفعل. وبتجاوز المعنى الحرفي إلى معنى خفيّ، وهو المقصود في العمليلة التداولية، تظهر مقاصد أبعد وأشمل للإمام من خلال المقوّمات السياقية والمقامية في بلورة الخطاب التوجيهي والإقناعيّ بإصدار أفعال كلاميّة ذات قوة إنجازية تؤثّر على ملتقّيه.

– إنّ رسائل الإمام (ع) لمعاوية لم تُستعمل فيها اللغة استعمالاً قائماً على توليد الجمل والتراكيب التي تخضع لأنساق لغوية معينة فحسب، بل تجربة الإمام (ع) في رسائله لها ميزات تداولية يستثمرها للوصول إلى مقاصده وهي إفهام مخاطبه وتوجيهه إلى فعل معيّن أو تركه، بعبارة أخرى تعلّق كلّ قسم من الأفعال الكلامية في رسائل الإمام (ع) قولياً كان أو إنجازياً أو تأثيرياً بنوع خاص من مقاصده وتأويل معانيه، حيث توجد العلاقة بين القصد والكلام والفعل.

قائمة المصادر والمراجع

أ). الكتب

القرآن الكريم

١. ابن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، تح، محمد إبراهيم، الطبعة الأولى، بغداد: دارالكتاب‌العربي، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٢. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، المجلد الثاني، الطبعة الثانية، بيروت: دارالكتب العربية، ١٩٩١م.

٣. ابن منظور، ابوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت: دار الصادر، ١٩٩٧م.

٤. أبو غزالة، خليل‌حمد، **مدخل إلى علم لغة النصّ**، الطبعة الثانية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

٥. الإبراهيمي، خولة طالب، **مبادئ في اللسانيات**، د.ط، الجزائر: دار القصبة للنشر، ٢٠٠٠م.

٦. أحمد نحلة، محمود، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، د.ط، مصر: دار المعرفة الجامعية،٢٠٠٢م.

٧. أوستين، جون، **نظرية أفعال الكلام**، د.ط، تر: عبدالقادر قينيني، د.مكان، ١٩٩١م.

٨. أولشان، علي آيت، **السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة**، الطبعة الأولى، لبنان: دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.

٩. بالمر، فرانك، **مدخل إلى علم الدلالة**، الطبعة الأولى، تر: د. خالد محمود جمعة، الكويت: دار العروبة، ١٩٩٧م.

١٠. بوقرة، نعمان، **مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري**، الطبعة الأولى، الأردن: عالم الكتب الحديثة، ٢٠٠٨م.

١١. الحمداوي، جميل، **التداوليات بين النظرية التطبيق**، الطبعة الأولى، القاهرة: دارالكتب العربية، ٢٠١٩م.

١٢. جابر خليل، رواية حسين، **خطب عمر عمربن عبد العزيز بين البلاغة والتداولية**، د.ط، مصر: جامعة الأزهر، د.ت.

١٣. الجيلاني، دلاش، **مدخل إلى اللسانيات التداولية**، د.ط، تر: محمد يحياتن، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٢م.

١٤. السكاكي، ابويعقوب يوسف بن محمد بن علي، **مفتاح العلوم**، الطبعة الثانية، تعليق نعيم زرزور، بيروت: دارالكتب العلمية، ١٩٨٧م.

١٥. سيرل، جون، **العقل واللغة والمجتمع (فلسفة في العالم الواقعي)**، الطبعة الأولى، تر: سعيد الغانمي، بيروت:الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٦م.

١٦. السيوطي جلال‌الدين، عبدالرحمن بن أبي‌بكر، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، الطبعة الأولى، مصر:مكتبة الآداب، ١٤٢١هـ.

١٧. شرفي، عبد الكريم، **من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة**، الطبعة الأولى، الجزائر: الدار العربية للعلوم- ناشرون ومنشورات الاختلاف، ٢٠٠٧م.

١٨. الشهري، عبدالهادي بن الظافر، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م.

١٩. الصحراوي، مسعود، **التداولية عند علماء العرب**، د.ط، بيروت: دارالطليعة للنشر والتوزيع،٢٠٠٥م.

٢٠. صفوت، أحمد زكي، **جمهرة رسائل العرب**، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

٢١. الصلبيا، الجميل، **المعجم الفلسفي**، الطبعة الثانية، بيروت: دارالكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.

٢٢. عبد الحق، صلاح إسماعيل، **التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد**، الطبعة الأولى، بيروت: دار التنوير للطباعة و النشر، ١٩٩٣م.

٢٣. عبد الرحمن، طه، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، الطبعة الثانية، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م.

٢٤. قاسم، حسام أحمد، **تحويلات الطلب ومحددات الدلالة – مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف**، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الأفاق العربية، ١٤٢٨هـ.

٢٥. قدري، عمران، **البعد التداولي والحجاجي في القرآن الكريم**، الطبعة الأولى، الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٢م.

٢٦. المخزومي، مهدي، **في النحو العربي نقد وتوجيه**، الطبعة الأولى، لبنان: دار الرائد العربي، ١٤٠٦هـ.

٢٧. المتوكل، أحمد، **الوظائف التداولية في اللغة العربية**، الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٨٥م.

٢٨. مفتاح، محمد، **تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)**، الطبعة الأولى، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، ١٩٨٥م.

٢٩. مكارم شيرازي، ناصر، **نفحات الولاية: شرح عصري جامع لنهج البلاغة**، المجلد١، الطبعة الأولى، مكتبة الروضة الحيدرية، سليمان زاد، مدرسة الامام علي بن أبي طالب(ع)،١٣٤٨هـ.

٣٠. اليامين بن تومي، **مرجعيات القراءة والتأويل عند ناصر حامد أبو زيد**، الطبعة الأولى، الجزائر: ٢٠١١م.

ب). **المقالات**

١. إدريس، مقبول، «الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية»، **مجلة كلية العلوم الإسلامية،جامعة الموصل**، المجلد الثامن، ٢٠١٤، صص ٥٣٩- ٥٥٢.

٢. عبد العزيز، محمد حسن «كيف ننجز الأشياء بالكلمات»، **مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة**، العدد ١٩، لا.ت، صص ١٧٠- ١٨٦.

٣. مرزوقي، وسام، فضيلة قوتال «القصدية وأثرها في توجيه الخطاب الشعري»، **مجلة الإشكالات في اللغة والأدب**، المجلد ٨، العدد١، ٢٠١٩م، صص ١٦٩-١٨٦.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

منظورشناسی در نامه‌های امام علی (ع) به معاویه با تأکید بر کنش‌های گفتاری

علی‌اکبر نورسیده[*]؛ سید رضا میراحمدی[**]؛ علی باقری[***]

چکیده:

قصد و منظور کاربر در کاربرد زبان در یک گفتمان نقش اثر گذاری را دارد به طوری که فرستنده در انتخاب استراتژی گفتمان خود و گیرنده در فهم آن گفتمان در یک بافت مشخص بدان توجه دارند. منظورشناسی و دریافت قصد گوینده از عناصر اصلی و مؤثر در کاربردشناسی به شمار می‌آید؛ زیرا این نظریه زبان شناسی درتحلیل یک گفتمان به ارکان سه‌گانه آن(فرستنده، فرستاده شده وگیرنده) اهتمام می‌ورزد. پژوهش حاضر با تکیه بر قصد و منظور امیرالمؤمنین(ع) در کنش‌های گفتاری نامه‌های ایشان به معاویه در پی فهم معانی نامه‌ها و کشف استراتژی ایشان در سوق دادن مخاطب به انجام یا ترک یک عمل می‌باشد. در واقع کنش‌های گفتاری یکی از مهم‌ترین محورها و ابزارهای کاربردشناسی زبان به شمار می‌آید که فرستنده با استفاده از آن در جهت رسیدن به اهداف گفتمانی خود، آن را به کار می‌گیرد علاوه بر این کنش‌های گفتاری در قالب جملات اخباری – توصیفی و انشائی – کنشی بر مخاطب خود اثر می‌گذارد و به دنبال آن در جهان خارج تغییر و تحویلی ایجاد می‌کند. از این رو این مقاله با روش کاربردشناسی در استخراج نمونه و تحلیل آن‌ها و با تکیه بر آراء اوستین و سیرل در نظریه کنش‌های گفتاری به بررسی نامه‌های امام(ع) می‌پردازد. از دستاوردهای این پژوهش این که امام در بحث کنش‌های گفتاری از کنش‌های غیر مستقیم استفاده کرده و استراتژی تلمیحی در آن نمود دارد و در کنش ترغیبی از شرط صیغه لغوی(أمر) و سلطه اجتماعی برای تغییر مواضع متکلم استفاده می‌کند.

کلیدواژه‌ها: کاربردشناسی زبان، قصد، کنش‌های گفتاری، نامه‌های امام(ع) به معاویه.

[*] – استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه سمنان، ایران. (نویسنده مسؤول) noreside@semnan.ac.ir

[**] – استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه سمنان، ایران.

[***] – دانشجوی دکتری گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه سمنان، ایران.

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۱۲/۲۱هش= ۲۰۲۱/۰۳/۱۱م تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۰۴/۱۸ هش= ۲۰۲۱/۰۷/۰۹م.

Intentionality in letters of Imam Ali to Mu'awiyah Based on speech acts

Aliakbar Noresideh[*], Sayyed reza Mirahmadi[**], Ali Bagheri[***]

Abstract

The intention of the guillotine in the use of language in a discourse has an influential role so that the sender in choosing the strategy of his discourse and the receiver in understanding that discourse, pay attention to it in a specific context. Semantics and receiving the speaker's intention are the main and effective elements in pragmatics; because this theory of linguistics in the analysis of a discourse deals with its three pillars (sender, sent and receiver). The present study, relying on the intention and purpose of Amir al-Mo'menin (AS) in the verbal actions of his letters to Mu'awiyah, seeks to understand the meanings of the letters and discover his strategy in leading the audience to perform or leave an action. In fact, speech actions are one of the most important axes and tools of language application that the sender uses to achieve his discourse goals. In addition, speech actions in the form of news, descriptive and compositional sentences. And an action affects its audience and consequently changes the outside world. Therefore, this article examines the letters of Imam by descriptive-analytical method in extracting samples and analyzing them and relying on the views of Austin and Searle in the theory of speech actions. The achievements of this research are that Imam has used indirect actions in the discussion of speech actions and the implicit strategy appears in it and in persuasion action uses the condition of lexical concussion and social domination to change the theologian's positions.

Keywords: Language application, Semantics, Speech Acts, Letters of Imam Ali to Mu'awiyah.

The Sources and References:

A). Books

[*]- Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Semnan University, Semnan, Iran. (Corresponding Author.) Email: noreside@semnan.ac.ir

[**]- Assistant Professor in Arabic language and Literature, Semnan University, Semnan, Iran.

[***]- Ph.D. candidate in Arabic language and Literature, Semnan University, Iran.

The Noble Quran

1. Ibn Abi Al-Hudid, **Explanation of Nahj Al-Balaghah**,I1,Tah, Muhammad Ibrahim, first edition, Baghdad: Dar Al-Kitaab Al-Arabi, 1428.
2. Ibn Faris, **Dictionary of Language Standards**, Edited and Controlled by Abd al-Salam Muhammad Harun, Volume Two, Second Edition Beirut: Dar al-Kotob al-Arabiyya, 1991.
3. Ibn Manzur, Abul Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram, **Lisan al-Arab**, Beirut: Dar Al-Sadr, 1997
4. Abu Ghazaleh, Khalil Hamad, **Introduction to the Science of Text Language**, I2, Cairo: The Egyptian General Book Authority, 1999.
5. Brahimi, Khawla Taleb, **Principles of Linguistics**, not print, Algeria: Dar Al-Kasbah for Publishing, 2000.
6. Ahmed Nahle, Mahmoud, **New Horizons in Contemporary Linguistic Research**, not print,Egypt: University Knowledge House, 2002.
7. Austin, John, **The Theory of Speech Verbs**. T, Tr: Abdelkader Kenini, Makan, 1991.
8. Olshan, Ali Ayit**, Context and Poetic Text from Structure to Reading**, I1, Lebanon: Dar Al Thaqafa, an institution for publishing and distribution, 2000.
9. Palmer, Frank, **Introduction to Semantics**, First Edition, TR: Dr. Khaled Mahmoud Jumaa, Kuwait: Dar Al-Orouba, 1997.
10. Bougara, Noman, **Introduction to the Linguistic Analysis of Poetic Discourse**, I1, Jordan: The World of Modern Books, 2008.
11. Al-Hamdaoui, Jamil, **The deliberations between the theory of application**, first edition, Cairo: Dar Al-Kotob Al-Arabiya, 2019
12. Jaber Khalil,raveiah,Hussein's, **Speeches of Omar Omar bin Abdul-Uzair between rhetoric and Pragmatic** , Egypt: Al-Azhar University, No date.
13. Al-Gilani Dlach, **Introduction to Pragmatic linguistics**, Tr: Muhammad Yahaten, Algeria: University Press, Algeria, 1992.
14. Al-Sakaki, Abu Ya`qub Yusuf bin Muhammad bin Ali, **Miftah Al-Uloom**, Second Edition, Commentary by Na`im Zarzour, Beirut: Dar Al-Kutob Al-Academia, 1987.
15. Sorel, John, **Mind, Language and Society (Philosophy in the Real World)**, I 1, Tr: Saeed Al-Ghanmi, Beirut: Arab Science House, 2006.
16. Al-Suyuti Jalal al-Din, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, **The Dictionary of Science Articles in Limits and Drawings**, First Edition, Egypt: The Literature Library, 1421.
17. My Honorable, Abdel Karim, **From Philosophies of Interpretation to Reading Theories**, I1, Algeria: Arab Science House - Publishers and Publications of the Difference, 2007.
18. Al-Shehri, Abd al-Hadi bin Al-Dhafer, Strategies for Discourse: **A deliberative linguistic, Pragmatic**, I1, Beirut: New Book United House, 2004.

19.Al-Sahrawi, Masoud, **deliberative among Arab, Pragmatic**, Beirut: Dar Al-Talia for publication and distribution, 2005.
20.Safwat, Ahmed Zaki, Arab Letters Group,, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, No date
21.The Crusades, Al-Jamil, **The Philosophical Dictionary**, Second Edition, Beirut: The Lebanese Dar Al-Kotab, 1982.
22.Abdel Haq, Salah Ismail, **Linguistic Analysis at the Oxford School**, I1, Beirut: Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, 1993.
23.Abd al-Rahman, Taha, **the tongue and the balance or mental generation**, I2, Beirut: The Arab Cultural Center, 1998.
24.Qasim, Hossam Ahmed, **Demand Transfers and Determinants of Significance - An Introduction to the Analysis of the Noble Prophet's Discourse**, I1, Cairo: Dar Al-Horizon Al-Arabiya, 1428.
25.Qadri, Imran, **The Pragmatic and Hajjaj dimension in the Qur'an**, First Edition, Jordan: The World of Modern Books, 2012.
26.Al-Makhzoumi, Mahdi, **in Arabic Grammar, Criticism and Guidance,** First Edition, Lebanon: Dar Al-Raed Al-Arabi, 1406.
27.Al-Mutawakel, Ahmad, **Pragmatic, functions in the Arabic language**, Casablanca: House of Culture, 1985.
28.Moftah, Muhammad, **Poetic Discourse Analysis (Intertextuality Strategy)**, I 1,Beirut: Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, 1985.
29.Makarem Shirazi, **Nasir, Nafhat Al-Wilayat: A Modern Compilation of Nahj Al-Balaghah**, Volume 1, I1, Al-Rawdah Al-Haidarya Library, Sulayman Zad, Imam Ali Bin Abi Talib School (peace be upon him), 1348.
30.Al-Yamin Ben Toumi, **References for Reading and Interpretation by Nasser Hamed Abu Zaid**, I1, Algeria: 2011.

B). Articles

31. Idris, Maqbool, "Communicative Strategies in the Prophetic Sunnah", **Journal of the College of Islamic Sciences, University of Mosul**, Volume VIII, 2014, pp. 539-552.
32. Abdel-Aziz, Mohamed Hassan, "How to accomplish things with words", **Journal of the Faculty of Science House**, Cairo University, Issue 19, No date ,170-186.
33. Mazrouqi, Wissam, Fazelat, Koutal "Intention and its effects in justifying the poetic speech", **Journal of Problems in Language and Literature**,
Volume 8, Number 1, 2019, pp. 169-186.